Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على مستوى الكتابة، كما رأينا، تمت في مرحلة لاحقة. فبين التجربة والكتابة (التحقق النصي)، أو بين المؤلف وماضيه المحدد في الزمن (1953)، أزيد من عقد زمني.

ولعل أول ما يتبادر إلى الذهن هو: ماذا يمثل هذا الزمن؟، ولماذا هذه الفترة بالذات؟، وكيف ينجز المؤلف عودته إليها؟، وماذا تحقق له على مستوى الكتابة؟.

إن زمن النص، من وجهة نظر القارئ، هو زمن قراءته، ولهذا غالبا ما يكون الفراغ من الكتاب قطعا مع هذا الزمن ونهايته كذلك. في حين تطلعنا قراءة النص على ما يمكن تسميته بالزمن الداخلي للوقائع الجارية داخل النص، وأعني بذلك المدة المتعينة التي تنجز فيها الأحداث المستعادة، تلك التي لها علاقة وثيقة بالزمن الموضوعي. فالأحداث تجرى على مدى ستة أشهر، والشخصية تعيش هذه المدة متفاعلة مع أوضاعها، وبانقضاء المدة المذكورة تتوقف الأحداث، وتتجمد الشخصية مع هذا التوقف، ويغدو النص المنتج، إذا ما أولنا علاقته بمؤلفه، علامة على مرحلة.

إننا لا نقرأ الماضي في (سبعة أبواب) كتجربة ممتدة في الزمن، كما هو الحال في معظم الكتابات السيرذاتية، بل كتجربة زمنية مخصوصة، لها بداية معينة ونهاية معينة كذلك. فهي حلقة تستقل بمحكيها الذاتي، بمختلف الوظائف التي قد تكون له في التعبير عن الوجود الفردي. وقد نفترض لهذه الحلقة اتصالا بما قد يكون انصرم قبلها وما قد يكون أتى بعدها، ولكنه افتراض يقوم خارج النص، لا سبيل إلى الاتصال به إذا لم تعمل السيرة الذاتية على إنجازه كتابيا، أي من خلال سرده والإعلام به. مع علمنا اليوم أن عبد الكريم غلاب شرع في إنجاز ذلك بعد أزيد من ثلاثين سنة خلت (سفر التكوين) [1] على صدور (سبعة أبواب).

ما نود استخلاصه من هذا التحليل هو أن العودة إلى الماضي، كتجربة مخصوصة في الزمن، كما هر الحال في (سبعة أبواب) له طابع رمزي، لا ينحصر في المعنى فقط، بل ويرتبط بالإحالة، لأنه يعرض شيئا يمثل جزءا من العالم، يجعلنا نكوّن عن الماضي وعن الشخصية معا، صورة مختلفة عن تلك التي تنسرد في السير الذاتية عادة ضمن متوالية من الأحداث والتطورات المعاشة. ومرد ذلك، في النص الذي بين أيدينا، يعود إلى أمرين إثنين يضفيان على الطابع الرمزي المذكور خصائص ذاتية متميزة: المؤلف في علاقته بالتجربة الماضية المخصوصة في الزمن (السجن)، والتجربة نفسها في السياق العام لحياة الشخصية. نلاحظ في الحالة الأولى، أن المؤلف يعرض لفترة وجوده في

---

1 ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1996، بيروت.